

رأه الوسط

26 أغسطس / آب: عاماً على حل البرلمان

□ في السادس والعشرين من أغسطس/ آب العام 1975 تم حل المجلس الوطني بعد أقل من سنتين من انعقاده لتبدأ مرحلة «قانون أمن الدولة»، التي استمرت حتى فبراير/ شباط 2001 وكادت تقضي على كل ما يتعلق بفطرة الإنسان وحقه في العيش الكريم وممارسة حقوقه السياسية والمدنية.

بعد 27 عاماً من مرحلة قاسية اتجانا الله منها بعد صراع مرير دخلنا مرحلة جديدة بدأت مع التصويت الشعبي الساحق على ميثاق العمل الوطني ثم الانتخابات البلدية، ونشأ على دخول مرحلة انتخابات نيابية. وبغض النظر عن سلبية التعديلات الدستورية في فبراير الماضي، فإن ما حصل في البحرين من انجازات خلال سنة ونصف لم يكن سيتحقق لو كنا نتناغم ارادة الملك من جانب و ارادة القوى الشعبية من جانب آخر في فتح صفحة جديدة لتاريخ البحرين. هذه الصفحة قد تختلف على كثير من تفاصيلها، ولكننا جميعاً نتفق على اساسياتها. وهذه الاساسيات هي الحفاظ على كرامة المواطن وعدم السماح بإهانة من أي سلطة كانت وتوفير الفرص لجميع المواطنين للمشاركة في الحياة العامة أو اساس الكفاءة، وبعيداً عن أي فروقات وتمييزات عرقية أو مذهبية أو قبلية حرّمها ديننا الاسلامي الحنيف وتحرمها المواثيق الدولية التي وقمت مملكة البحرين على عدل منها.

■ طهران - حسن فحوص

□ طرحت الزيارة - الحدث - الأولى على هذا المستوى الرفيع، التي قام بها ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة في 17-18 أغسطس/ آب إلى العاصمة الإيرانية طهران أسئلة كثيرة متصلة بالعلاقات بين البلدين واحتمال تطورها في المستقبل.

وكانت العلاقات الثنائية بين البلدين شهدت تاريخاً من التوتر يعود في جذوره إلى ما قبل انصار الثورة الإسلامية، أي منذ أيام الشاه السابق، على خلفية عدم الاعتراف باستقلال دولة البحرين مطلع السبعينات، والاصرار على المطالبة بها في اللحظات السياسية التي يريد ممارسة الضغط على الدول الخليجية كجزء من الأراضي الإيرانية.

بعد انتصار الثورة، دخل عامل آخر على خط التوتر في هذه العلاقات، وهو اتهام إيران بدعم محاولة الانقلاب على النظام والسعي لإقامة دولة إسلامية، ومن ثم إيوائها لعناصر من المعارضة الشيعية وتقديم المساعدة لهم.

إيران من جهةها، اتهمت البحرين حينها، بتقديم تسهيلات كبيرة للقوات الاميركية في عملية الإنزال الفاشلة لصراع «طيس» من أجل تحرير رهائن السفارة الاميركية في طهران، ونكرت ان الطائرات انطلقت من القاعدة الاميركية في البحرين.

تعود الإشارة الأولى لانفراج بين البلدين إلى الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني إلى المملكة العربية السعودية والبحرين وضم كلا من الرئيس الإيراني وولي العهد السعودي الأمير عبدالله وأمير البحرين الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة.

النتيجة الإيجابية لتقسيم العراق، وهو ما بدا عبره المباشرة لزيارة ملك البحرين، التي جاءت لتلبية لدعوة موجهة من الرئاسة الإيرانية، هي الاعتراف الضمني بنهاية المطالبة الإيرانية القديمة والتاريخية من جهة، وطي صفحة الاتهام البحريني لإيران بدعم المعارضة وتدريب عدا من المهتمين بإعداد لانقلاب من جهة ثانية، وبالتالي فتح آفاق جديدة من التعاون والعلاقات بين البلدين. وقال وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي عن الزيارة: «إن هذه

■ الوسط - ولید نوبهوض

عاشت الولايات المتحدة في 4 يوليو/ تموز الماضي هواجس مؤامرة قيل أن تنظم القاعدة (اسامة بن لادن) خطط لها بهدف ضرب عشرات المدن والمواقع المدنية في شرق البلاد وغربها.

واستقت ادارة البيت الابيض معلوماتها من مصادر منتشرة في العالم اجمعت كلها على احتمال حصول اعمال خطيرة في نكرى استقلال اميركا عن بريطانيا. وعممت الاجهزة الامنية تلك المخاوف على كل الولايات متيرة الحذر والربح والتوتر تحسبا لثوار ما وقع في 11 سبتمبر/ ايلول الماضي. ومير يوم الرابع من يوليو من دون ان تتحقق معلومات «المؤامرة». وباستثناء حادث الهجوم المعزول على مكاتب شركة «العال» الاسرائيلية في مطار لوس انجليس لم تسجل الاجهزة الامنية حوادث اخرى سوى تلك التي تقع يوميا في عشرات المدن الاميركية.

خلاصة الامر ان فكرة المؤامرة والعيش في ظلها وتحت تأثيرها النفسي (المرضي) انتقل في العقد الاخير من ظاهرة عالمثاليته تقول بها الدول التابعة في ظاهرة عولمية (عالمية) باتت الدول المتبوعة تعيش هواجسها ومخاوفها. والتساوي في مسألة المؤامرة ربما يكون من احدى حسنات العولة.

فمن اين انت نظرية المؤامرة وكيف تعولت فكريا؟.

□ انقسم علماء السياسة على فكرة «المؤامرة». فهناك فريق يرفضها ويرى فيها مجرد خرافة اخترعها بعض المفكرين لتبرير سياسات او الدفاع عن أخرى. وهناك من يقبل بها جزئياً ويرى ان التآمر طبيعة بشرية يمارسها الكل بغفوات وحسب النسبة المئوية لموازين القوى.

غير ان مسألة الخلاف لم تقتصر على فريقين. فهناك فريق ثالث تبني فكرة «المؤامرة» ورفضها الى درجة عليا في صنع التاريخ البشري محولاً عناصرها المشتعلة الى ليست خرافة بل حقيقة يمكن تفسير كل الحوادث والتطورات في ضوء مخططها الثابت الذي يصنعه بعض الناس من دون وعي من البعض الآخر.

فالعالم بحسب اصحاب نظرية «المؤامرة» ينقسم الى فئتين: اقلية واعية تتآمر على العالم لتنفيذ مخططاتها الجهنمية، واكثريّة ساذجة تضحي بحياتها ومصالحها وامضيها ومستقبلها من اجل «حقّة» من المجرمين قروا السيطرة على العالم وموارده.

ويعتبر المفكر الاميركي ويليام غاي كار ابرز قادة الفريق الثالث الذي انطلق من تجربته الخاصة للتخطيط لفكرة المؤامرة ورفضها الى مستوى القانون الثابت الذي يحرك البشر بالسلب وخفي ومن وراء الكواليس.

بدأت مغامرة كار في العام 1911 حين انتسب الى تنظيم سري في فلوريدا وشرع يمارس نشاطه السياسي فارتيق السلم التنظيمي الى ان وصل الى اعلى الدرجات فافتضح السر في العام 1950 ولاحظ ان الحروب والثورات مجرد مؤامرات يقفها البشر من دون وعي منهم لمصلحة فئات كاسرة، تتخفي في الخفاء، تريد السيطرة على موارد الشعوب وحياتهم.

وفي أكتوبر (تشرين الاول) 1958 قرر كار التقاعد وكتابة مذكراته بدءاً من تجربته وصولاً الى فضح كل ما يملك من معلومات عن تاريخ التآمر ومدارسه المنتشرة في العالم.

حصل كتاب كار عنوان «احجار على رقعة الشطرنج».

ويلاحظ العنوان كل النظرية. فالاحجار هم البشر

الزيارة التاريخية تنهي علاقات التوتر بين البحرين وإيران

ملفات ساخنة تنتظر منطقة الخليج



عظمة الملك في لقاء قمة مع مرشد الثورة ورئيس الجمهورية الإيرانية

الأميركي على أراضيها، وهو موقف يدرك الجانب البحريني منطلقاته ودوافعه النظرية والعملية. فأيران ترى بوضوح أن الهدف الأساسي من الاستفزاز الأميركي لن يقف عند حدود توجيه ضربة للعراق، بل سيتعداه إلى توجيه ضربة جزئية لإيران من خلال تدمير المفاعل النووي في مدينة «بوشهر» المشاطئة للخليج. وما يعني ذلك من تدمير الأحلام الإيرانية بالحصول على تكنولوجيا متقدمة في الإنتاج الكهربائي. أكادت التصريحات الصادرة بعد المحادثات الثنائية «التي عقدت خلف أبواب مغلقة» أن الجانبين تطرقا إلى الأوضاع الأخيرة في فلسطين، ووافقا على ضرورة التوصل إلى حل عادل ووقف الاعتداءات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، غير أن الجديد في الموقف الإيراني، الذي تكرر أخيراً خلال زيارة وزير الخارجية السعودي لطهران، وهو كلام جديد في الأدبيات السياسية الإيرانية، إذ يعد تراجعاً عن المطالبة بدولة ديمقراطية.

الخطوة الأبرز في نتائج الزيارة البحرينية إلى العاصمة الإيرانية هي ما تضمنته البيان المشترك الذي صدر بعد انتهاء المحادثات، وأكد على أن الجانبين يدرسان امكانية توقيع «اتفاق أمني» بين البلدين في المستقبل القريب، وهو أن تمّ، فإنه يضاف إلى المعاهدات الأمنية الأخرى الموقعة بين إيران والسعودية والكويت وقريبا جداً الإمارات، وهو ما قد يفسح المجال في المستقبل إلى إمكانية معاودة دراسة انضمام إيران لجلس التعاون الخليجي، خصوصاً بعد التقارب الكبير بينها وبين الإمارات وارهصاصات التوصل إلى حل لأزمة الجزر الثلاث بينها. وهو ما أكد عليه العاهل البحريني من أن الوقت مناسب لتوسيع التعاون والتشاور بين الأخوة من أجل التوصل إلى هدف الحفاظ على أمن المنطقة واستقرار الخليج.

الموقف الإيراني المعارض بشدة للهجوم العسكري الأميركي على العراق، لم يسقط من اعتباراته حساسية وضع البحرين في هذا الإطار ووجود مقر الأسطول الخامس

وستدافع عن وحدة أراضيه». الصحف الإيرانية رأّت أن الانفراج الذي تشهده العلاقات العربية الخليجية مع الجار الشمالي على الخليج، يدل على أن معادلات جديدة في طور النشوء بينها، ما يستدعي استبعاد كل الأطراف عن أجواء التوتر والحذر والسلبية التي كانت سيطرة على العلاقات بينها في العقد الماضيين، الأمر الذي يفتح المجال واسعاً على امكانيات التنسيق والتعاون وتعزيز العلاقات الثنائية من أجل ترسيخ الأمن والاستقرار في منطقة الخليج، وقطع الطريق على التدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية. وهو ما دعى إليه أيضاً مرشد الثورة آية الله السيد علي خامنئي في لقائه مع الملك البحريني بأن المنطقة تتعرض لتهديدات كبيرة مصدرها «البلطجة» الأميركية وتطاول العالم الإسلامي برمته الأمر الذي يتطلب المزيد من التعاون بين دوله، شيراً إلى الأثر السلبى للدعاية الغربية ودورها في تخريب علاقات إيران الخليجية.

أحجار على رقعة الشطرنج

نظرية «المؤامرة» ومدارسها السياسية



كار في كتابه الصادر في نهاية خمسينات القرن الماضي. إلا على أكثر من صعيد ايدولوجي وفي مختلف المستويات والمدارس السياسية في العالمين الاميركي والاوروبي وكذلك في العائين العربي والاسلامي. وخطورة نظرية المؤامرة أنها تدفع الناس في النهاية الى الاحباط والانتظار و القعود وترك المسائل تأخذ مجراها ما دامت الامور «مفبركة» و «معلبة» و «مسيرة» من قبل جهات مجهولة يطلق عليها تسميات مختلفة لكنها في النهاية تتحكم بمسار الكون وتتحدى البشر والصانع من دون رادع او وازع.

واخطر ما في نظرية المؤامرة انها اقصد العقل وعلقت قدرته على التفكير والتحدى والمواجهة واحبطت كل حركة تغييرية تريد الخير العام وتطمح نحو اقامة الحد الادنى من العدالة بين البشر. وربما هذه هي المؤامرة الوحيدة من «النظرية».

والاخطر من كل ذلك ان النظرية شطرت علماء السياسة الى مدرستين: واحدة ترفضها وتقبلها. بينما الصحيح هو ان الرض المطلق خطأ والقبول المطلق خطأ كبر. فالمؤامرة موجودة وعقلية التآمر مسألة واردة في كل الحالات، فهي في النهاية دلالة من دلالات تطور العقل وقدرة الاخير على السيطرة وتنظيم الامور والشؤون.

فالإكاديميات العسكرية اليوم تدرس الجنرالات الكبار مبادئ سياسية لاستيعاب الأزمات واحتماء الحروب وفق شروط موضوعية وعقلانية. كذلك هناك أكاديميات تدرس بعض كبار الجنرالات مبادئ افتعال الأزمات لتبرير التدخل العسكري دافعاً عن مصالح يحمّل ان تهددها قوى محلية بعد عشرات السنين. المؤامرة موجودة وهي نتاج تقدم الأسيان العقلي نحو السيطرة على قوانين الطبيعة والبشر... إلا ان تفسير التاريخ وفق منهجية التآمر ليس دقيقاً لأن «العقل» مهما كبر يبقى لعبة صغيرة في مجرى الزمان.

وابقى على المجلس السويسري بصفته ثاني اقدم تنظيمات «النورانية» في العالم. ويدهي كار في كتابه عن المؤامرة ان الجنرال بايك وضع بين العام 1859 والعام 1871 سيناريوات لافتعال ثلاث حروب عالمية وثلاث ثورات كبرى تنتهي كلها في نهاية القرن العشرين. ويقول كار ان رسالة من رسائل بايك مؤرخة في أغسطس (آب) 1871 موجودة الان في المتحف البريطاني.

ويقول كار ان مجموعة سويسرا استمرت تقود التنظيم الاوروبي مستفيدة من حيداد دولة سويسرا وعدم انجرارها الى حروب القارة الاوروبية. الا ان امرها اكتشف في نهاية الحرب العالمية الثانية فانقلبت القيادة الى نيويورك وتحديداً في مبنى هارولدبرات. وياتنقل القيادة من سويسرا الى نيويورك حلت اسرة روكلفد مكان اسرة روتشيلد في تمويل نشاطات «التنظيم النوراني».

اهم ما في نظرية كار عن «المؤامرة» ليس تاريخها بل افعالها، فهو يدعي ان «النورانيين» ساهموا في تأسيس ثلاث حركات عالمية لتدمير العالم وهي: الشيوعية، والنازية، والصهيونية.

وايضا ساهمت في افتعال ثلاث حروب وثلاث ثورات. ولعبت دوراً في تدمير القيصريّة في روسيا ومساعدة الشيوعيين للوصول الى الحكم لنشر الاحاد والتحلل الخلقى.

ولعبت دوراً في اثارة الخلافات بين المانيا وبريطانيا لاضعاف أوروبا. وكذلك دبرت كل الخلافات التي اندلعت بين النازية والصهيونية لتبرير قيام دولة «اسرائيل» في فلسطين المحتلة. ليس هذا فقط، بل يحذر كار من مخطط جديد لبدء الحرب العالمية الثالثة تبدأ باثارة النزاع بين الحركة الصهيونية العالمية والعالم الإسلامي لتدمير بعضهما بعضاً. وتوقع كار ان تكون تلك الحرب الثالثة مدبرة الاول في تشارلستون (ولاية كارولينا الجنوبية). الثاني في روما (إيطاليا)، والثالث في برلين (المانيا)، وعهد الى معلمه الاول مازيني بتأسيس 23 مجلساً في أوروبا.

(شعوب الأرض) والرقعة هي المخطط (المؤامرة) واللاعب هو الطرف الخفي الذي يحرك الاحجار وينقلها من مربع الى آخر. يقابله لاعب آخر يساهم في اللعبة بنقل الاحجار المضادة (أسود - ابيض) من مربع الى آخر. كيف بدأت عقلية التآمر؟

يرى كار ان مؤسس نظرية التآمر في العالم الحديث هو آدم وايزهاويت (استاذ يسوعي للقانون في جامعة انغولد شتات الألمانية). ارتد وايزهاويت عن المسيحية في العام 1770 وساهم بطلب من عائلة روتشيلد اليهودية البريطانية في تنظيم مؤسسة خاصة بالعبادة.

وفي العام 1776 انتهى وايزهاويت تأسيس «كنيس شطاني» اطلق عليه اسم «جماعة النورانيين» ومخططه، كما يقول كار، تدمير الحكومات والاديان عن طريق تقسيم الشعوب الى فئات خيرة وفئات شريرة. والش برأي كار، صاحب النظرية، يجب ان يتنصر في النهاية على الخير بواسطة التآمر وضرب القوى ببعضها بعضاً. واتخذ وايزهاويت من مدينة فرانكفورت مركزاً لقيادته واستمر تنظيمه يعمل في المانيا لبيت روك في ولاية او قبل نهاية القرن الثامن عشر. وبعدها انتقل الى سويسرا بعد اكتشاف امره وحصول مواجهة مع حكومة بافاريا المحلية سنة 1786.

بعد وفاة وايزهاويت اختار «النورانيون» الزعيم السياسي الإيطالي جيوسيبي مازيني مديراً لبرامجهم «التخريبية» في العام 1834. ونجح مازيني في العام 1840 في تنظيم الجنرال الاميركي البرت بايك في جماعة «النورانيين»، وسرعان ما اصبح ليذر زعيماً للتنظيم. اتخذ بايك في العام 1840 من بلدان ليتل روك في ولاية اركنساس مركزاً لعهله في الولايات المتحدة. وبحكم

تجربته في قيادة الجيش الاميركي قام بايك باعادة تنظيم «جماعة النورانيين» بافق عالمي ووفق ضوابط عسكرية حديثة. فأسس ثلاثة مجالس عليا اسماها بالاولية: الاول في تشارلستون (ولاية كارولينا الجنوبية)، الثاني في روما (إيطاليا)، والثالث في برلين (المانيا)، وعهد الى معلمه الاول مازيني بتأسيس 23 مجلساً في أوروبا.